صرخة صادقة من مثقفي أمريكا .. فمن يسمعها؟
- أي عالم سيصبح عالمنا إذا باتت الحكومة الأمريكية حرة طليقة...!
- لقد قالوا لنا : إن التساؤل عن سبب حدوث هذه الكارثة يقارب الخيانة.
- لقد أعلن بوش: أنتم معنا أوضدنا، وها نحن نجيب : نرفض السماح لك بالتحدث باسم كل الشعب الأمريكي!
- فلنسمع العالم تعهدنا: سنقاوم آلية القمع والحرب...

أعد مثقفون وأكاديميون وفنانون أميركيون بيانًا، "أملاه الضمير"، بعنوان "ليس باسمنا"، سينشر في وسائل الإعلام الأميركية في اليوم الحادي عشر من أيلول 2002، يدعون فيه الشعب الأميركي إلى "مقاومة السياسات والتوجهات السياسية العامة التي انبثقت غداة 11 أيلول 2001"عن إدارة الرئيس جورج بوش، والتي "تشكل مخاطر جدية تهدد شعوب العالم أجمعين".
وأشار البيان إلى إعداد "الحكومة الأميركية علنًا لشن حرب شاملة ضد العراق، وهو بلد لا تربطه صلة بأحداث 11 أيلول المرعبة"، متسائلاً: "أي عالم سيصبح عالمنا إذا باتت الحكومة الأميركية حرة طليقة، ترسل فرق الكوماندوز والمجرمين والقنابل حيث تشاء ؟".
وقال البيان "إننا نؤمن بأنه يجب على أصحاب الضمائر تحمل مسؤولية ما تفعله حكوماتهم، ويجب علينا أولاً معارضة الظلم الذي يرتكب باسمنا، لذا ندعو جميع الأميركيين والأمريكيات إلى مقاومة الحرب والقمع اللذين فرضتهما إدارة بوش على العالم أجمع، لكونهما عملاً ظالمًا غير أخلاقي وغير شرعي. وقد اخترنا مناصرة شعوب العالم أجمعين".
وشدَّد البيان على أننا – أي المثقفون- شاهدنا أحداث 11 أيلول المرعبة، وفجعنا بمقتل آلاف الأبرياء...حتى عندما استعدنا ذكرى مشاهد مماثلة في كل من بغداد وبنما وقبلهما فيتنام". وأضاف البيان "إلا أن الحداد ما كاد يبدأ، حتى أطلق أبرز قادة العالم العنان لروح الثأر، ووضعوا سيناريو مفرطًا في التبسيط عن "الخير في مواجهة الشر"، والذي تم تناوله من قبل وسائل الإعلام طيعة وخوفًا في آن واحد فقالوا لنا: إن التساؤل عن سبب حدوث هذه الكارثة يقارب الخيانة، وأنه لم يعد ثمة حيز لأي جدل، أو أي أسئلة سياسية أو أخلاقية شرعية".
ولفت البيان إلى أن إدارة بوش "انتزعت- عنوة لنفسها ولحلفائها- الحق في إرسال قوات عسكرية إلى أي مكان وفي أي زمان. وطالت النتائج الوخيمة الفلبين وصولاً إلى فلسطين، حيث جرت الدبابات والجرافات الإسرائيلية وراءها الموت والخراب الهائلين. وتعد الحكومة الآن علنًا لشن حرب شاملة ضد العراق، وهو بلد لا تربطه صلة بأحداث 11 أيلول المرعبة.

أي عالم سيصبح عالمنا إذا باتت الحكومة الأميركية حرة طليقة ترسل فرق الكوماندوس والمجرمين والقنابل حيث تشاء؟".
وأشار إلى أنه "باسمنا...أنذر الناطق الرسمي باسم الرئيس الناس بوجوب الانتباه إلى ما يتفوهون به، لذا يجد الفنانون والمثقفون والأكاديميون المعارضون وجهات نظرهم عرضة للتحريف والتشويه والهجوم والقمع، من خلال ما يعرف بالمرسوم الوطني، إضافة إلى عدد من الإجراءات

المماثلة على صعيد الولاية، يمنح الشرطة سلطات كاسحة، فيما يخص التفتيش والاعتقال، عندما يلزم ذلك، دعاوى قضائية سرية ترفع في محاكم سرية".

وأوضح البيان "لقد أعلن الرئيس بوش: "أنتم إما معنا أو ضدنا"، وها نحن نجيب: نرفض السماح لك بالتحدث باسم كل الشعب الاميركي، ولن نتخلى عن حقنا بالسؤال، ولن نسلم ضمائرنا مقابل وعد خاو بالأمن، ونرفض أن نكون طرفًا في هذه الحروب، كما نتبرأ من أي تدخل يُشَن، إما باسمنا أو من أجل رفاهيتنا. إننا نمد اليد إلى أولئك الذين يعانون من تلك السياسات في أرجاء العالم قاطبة، وسنعبر عن تضامننا بالكلام والفعل".

ودعا البيان"الأميركيين كافة إلى الانضمام لمواجهة هذا التحدي"، مستلهمًا "من جنود الاحتياط الإسرائيليين الذين جازفوا بحياتهم لحظة أعلنوا "أن ثمة حداً" ورفضوا الخدمة في احتلال الضفة الغربية وغزة". وختم بالقول "...فلنسمع العالم تعهدنا: سنقاوم آلية الحرب والقمع وسنعمل على استنهاض الآخرين من أجل القيام بأي شيء ممكن لوقفها".

ووقّع على هذا البيان أكثر من ألفي فنان ومثقف وأكاديمي، كان من ضمنهم:

جيمس أبو رزق، أسعد أبو خليل، نعوم تشومسكي، رامزي كلارك، أنجيلا دايفيس، موميا أبو جمال، مارتن لوثر كينغ الثالث، الحاخا، مايكل ليرنر، إدوارد سعيد، سوزان ساراندون، نورمان سولومون، غور فيدال... وغيرهم.

ضمير يقظ

إن المواطن الأمريكي الذي طالما شعر - بل تأكد- بأنه يحيا في جو من الحرية التي يحسده عليها الكثيرون أصبح الآن -وبفعل إدارة بوش الإبن- يشعر بأنه على وشك فقد هذه الحرية ، والكتاب والمثقفون والفنانون يشعرون بهذه الخطورة ، بل هم أكثر إحساساً بها واستيعاباً لخطورة نتائجها .إن هؤلاء النفر ذوي الحس الإنساني المرهف والضمير اليقظ يريدون أن يعيشوا في سلام وأن يتواصلوا مع شعوب العالم في إطار من النيات الحسنة والتعاون .

وإذا كان الصهاينة يسيطرون على الإعلام الأمريكي ويجعلونه شديد العداء لكل ما هو عربي وإسلامي ويحرضون على ضرب العراق ، فإن الكثيرين الذين يمثلهم الموقعون على هذا البيان مازالوا غير متأثرين بالدعاية الصهيونية ، ويزعجهم تدخل أمريكا في العالم على هذا النحو غير المسبوق الجالب لهم المشاكل في المستقبل .

فمن السهل تكرار تجربة فيتنام تعريض الشباب الأمريكي للقتل في حروب ليس لها معنى سوى فرض النفوذ والسيطرة على الدول الضعيفة .

وهكذا فإنه في خضم السجال حول قضايا الديمقراطية وحقوق الإنسان، كان النموذج الليبرالي الأمريكي حاضرًا كبرهان يُساق للتدليل على ما يتوافر عليه النموذج الليبرالي من عطاءات. ومن ثَم ظلت لافتات: (الحريات، حقوق الإنسان، الرفاهية)، تطرح كمحفزات تستخدمها الوسائل الثقافية والإعلامية الأمريكية وأنصارها في بقاع كثيرة من العالم؛ لإغراء الآخرين بإسراع الخطى نحو حافلة الديمقراطية. إلى جوار ذلك، فإن هذه المفردات كانت مدعاة للتباهي والتفاخر من جانب الأمريكيين ومحط إعجاب الكثيرين في بقاع كثيرة من المعمورة.

لم يكن بوسع أحد قبل أحداث 11 سبتمبر أن يجنح به الخيال ليتصور تحول الأمور على هذا النحو غير المتوقع.

أمريكا : هلاَّ لنفسك كان ذا التعليم ؟!

شهدت بعض دول العالم الثالث تجارب مريرة وهي تعاني من مشكلة العنف والإرهاب. وقد عاب الكثيرون -ومنهم الإدارة الأمريكية- على الإدارات الحاكمة في هذه البلدان حصر مواجهة ظاهرة الإرهاب في الأداة والقمع الأمني، وارتفعت الأصوات تنادي بتكامل الأدوات؛ لاقتلاع الظاهرة من جذورها عبر معالجة الأسباب الموضوعية التي توفر دومًا القابلية للإرهاب. فالأداة الأمنية وإن نجحت في التعامل مع ظاهرة الإرهاب من خلال الإجراءات الأمنية والعسكرية فإن ذلك النجاح جرى على قاعدة المسكنات، فالخبرة العملية أكدت أن الأعمال الإرهابية تظل أسبابها الكامنة تتفاعل تحت السطح، معرضة الكيان الاجتماعي للتوتر من حين لآخر.

وحينما حلَّت نازلة 11 سبتمبر توقَّع البعض أن تحتفظ الإدارة الأمريكية بمساحة تفصلها عن أن تظلم العالم الثالث، وأن تشرع - بعد الاستفاقة من الصدمة- في معالجة الحدث بموضوعية وعقلانية، ولكن كانت المفاجأة كبيرة، عندما أدرك الجميع أن الإدارة الأمريكية لم تخرج في تعاملها مع الحدث عن ذات المسلك الذي كانت تتخذه الأنظمة في العالم الثالث.

فقد ركَّزت الإدارة الأمريكية على البُعْد الأمني، رافضة إجراء أي محاولات تقويمية لتفهم الظروف والملابسات الموضوعية، وبدلاً من أن تشرع الإدارة الأمريكية في إعادة النظر في الملفات التي جلبت السخط على الإدارات الأمريكية المتعاقبة، ذهب الرئيس بوش إلى أن سبب هجوم الإرهابيين على أمريكا يكمن في حقدهم على الديمقراطية والحريات التي يتمتع بها المجتمع الأمريكي!! وكأن ملفات الصراع (العربي - الإسرائيلي)، والتدخل في بعض القضايا الدولية بشكل غير عادل، والبيئة، والعولمة.. كأن هذه الملفات لم تخلق مشاعر عدائية إزاء الإدارة الأمريكية!.

بدا واضحًا من ردة الفعل هذه أن الإدارة الأمريكية تنأى بنفسها عن أية محاولات تقويمية، وعن تحمل أي مسؤولية عن المشاعر العدائية المتنامية إزاء النظام الأمريكي. وظهر جليًّا من خطابات الرئيس بوش وطاقمه، أن الإدارة الأمريكية حسمت خيارها في أسلوب العصا الغليظة والحلول العنيفة والأدوات الأمنية، وكلها مفردات تقف مع قيم الديمقراطية على طرفي نقيض. والحاصل أن ردَّة فعل الإدارة الأمريكية كشفت عن عقلية تتعارض مع الحس الديمقراطي.

قوانين الحريات على الطريقة الأمريكية

ويبدو أن الإدارة الأمريكية اعتبرت فضاء الحريات في المجتمع الأمريكي قد شكل مساحات مناسبة لتمدد الأنشطة الإرهابية، وحاولت الإدارة الأمريكية إفهام الشعب الأمريكي بأن الأمن ينبغي أن يكون الشاغل الأكبر في مرحلة استثنائية في حياة المجتمع الأمريكي، وقد وفرَّت أجواء الرعب التي خلفتها أحداث 11 سبتمبر - وما تبعها من كابوس الجمرة الخبيثة - أجواءً مواتية مكَّنت الإدارة الأمريكية من تمرير قوانين واتخاذ تدابير غير مسبوقة في الخبرة الأمريكية.

فقد استهل الرئيس الأمريكي إجراءاته في تعزيز الأمن الداخلي بإضافة

حقيبة وزارية جديدة تسمى وزارة الأمن الداخلي، هذه الوزارة ظلت مثارًا للسخرية باعتبارها علامة على النظم الشمولية. وقد كان التطور الأبرز - في مجال تقليص الحريات - القانون الذي وافق عليه الكونجرس لمكافحة الإرهاب، ذلك القانون الذي حصل على أغلبية 9 أصوات من أعضاء الكونجرس في حين عارضه عضو واحد. يمثل هذا القانون لحظة فارقة في تاريخ حقوق الإنسان والحريات في المجتمع الأمريكي؛ فقد أعطت مواد القانون صلاحيات هائلة لوكالة الاستخبارات الأمريكية بحيث أصبح مخولاً لها توقيف الأجانب واعتقالهم دون تهمة ،والتنصت على المكالمات الهاتفية ورسائل البريد الإلكتروني ، وتفتيش المنازل سرًّا والاطلاع على سجلات الشركات.

إلى جانب هذا، فإن سلطات التحقيق تحاول الحصول على رخص قانونية تسمح لها باستخدام بعض وسائل الضغط لانتزاع اعترافات من المقبوض عليهم. هذه القوانين وتلك التدابير أعادت إلى الأذهان ما عاشه المجتمع الأمريكي في مطلع الخمسينيات، حيث سادت موجة اعتقالات وملاحقات طالت كبار موظفي الدولة، واتسعت دائرتها لتشمل السياسيين والأكاديميين ونجوم السينما تحت غطاء محاربة الشيوعية. وقد عرفت هذه الظاهرة (بالمكارثية) نسبة إلى السيناتور (جوزيف مكارثي) الذي كان المحرك الأساس لها.

ثمَّة اعتقاد أن تلك القوانين وهذه التدابير لم تحرك ثائرة المجتمع الأمريكي؛ لأن الشعب الأمريكي ما زال مأخوذًا بما حدث في 11 سبتمبر وما تبعها، ولأن هذه القوانين وتلك التدابير ستتوجه إلى الأجانب وذوي الأصول غير الغربية. غير أن استمرار مفاعيل هذه القوانين وتلك التدابير ربما يطال المجتمع الأمريكي، الأمر الذي يفتح الآفاق على توقع حدوث تصادم بين عقلية الإدارة السياسية البراجماتية وآمال وطموحات الشارع الأمريكي. فالأول سيُلِحّ على الأمن، والثاني سيبحث عن استعادة الحقوق والحريات التي سلبتها منه قوانين وتدابير مكافحة الإرهاب؛ وربما دفع هذا إلى حدوث توترات وصراعات غير مسبوقة في النسيج الأمريكي تضع أمريكا على مشارف مرحلة جديدة.

شاهد من أهلها

الكاتب الأمريكي (غور فيدال) - أحد الموقعين على البيان- هو من أبرز كتّاب أمريكا المعاصرين، وكتابه الجديد الذي عنونه بـ: "كيف أصبحنا مكروهين إلى هذا الحد ؟" هو أول محاولة جدية من كاتب في مستواه لإلقاء الضوء بطريقة عقلانية على الاحتجاجات المنتشرة في العالم على سياسة أمريكا الخارجية.

و(فيدال) من أنصار الحزب الديمقراطي وكان مساعدًا للرئيس (جون كينيدي)، ومع أنه يعيش في إيطاليا فإن تأثيره الفكري والسياسي في الولايات المتحدة كبير جدًا .

في الحديث الذي نشرته جريدة " لوس إنجليس ويكلي " مع (غور فيدال) شن أعنف هجوم على سياسة الرئيس بوش وحملته على أفغانستان، وكشف عمَّا وصفه بأنه "الأهداف الحقيقية للحرب التي تخوضها أمريكا ضد الإرهاب".

قال (فيدال) عن ضحايا العمليات الإرهابية في 11 سبتمبر/ أيلول : (لا أعتقد

أن الشعب الأمريكي يستحق ما حصل له - كما أننا لا نستحق الحكومات التي تعاقبت علينا في السنوات الأربعين الماضية - فهذه الحكومات هي التي جلبت هذا علينا بسبب الأعمال التي تقوم بها حول العالم، إننا -مع الأسف- نحصل على الأخبار المزورة من الـ (نيويورك تايمز) وما يشبهها من وسائل الإعلام الرسمية، لذلك فالأمريكيون ليست لديهم أي فكرة عن مدى الأذى الذي تقوم به حكومتهم .
إن عدد الضربات العسكرية التي قمنا بها دون مسوّغ ضد دول أخرى تزيد عن 250 ضربة من (بنما) إلى (إيران) ، وهذه لا تشمل العمليات التي قامت بها الـ " سي آي إيه " كما حصل في تشيلي .
ويضيف فيدال :إن الحكومة تستغل سذاجة الأمريكيين أو جهلهم في القضايا الخارجية، ولهذا السبب ربما لا يدرّسون التلاميذ مادة الجغرافيا في المدارس منذ الحرب العالمية الثانية حتى لا يعرفوا مواقع البلدان التي نقوم بقصفها .
عندما ذهبنا إلى أفغانستان لنسيطر عليها سئل قائد العملية العسكرية : كم سيحتاج إلى وقت للعثور على ابن لادن ؟ بدا أن الجنرال فوجئ بالسؤال وقال : لسنا هنا من أجل هذا الهدف! .
الحقيقة أننا لم نذهب إلى أفغانستان لأن طالبان سيئون، أو لأننا نريد تحسين ظروف النساء هناك، إنها حرب للسيطرة على مصادر الطاقة، فحتى الآن كانت منطقة الخليج هي المصدر الرئيس لوارداتنا من النفط، وعندما ذهبنا إلى أفغانستان لم يكن ذلك لملاحقة ابن لادن، أو للانتقام من 11 سبتمبر، ولكن لأن شركة " يونوكال " في كاليفورنيا كانت قد وقعت اتفاقًا مع حركة طالبان لمد خط لأنابيب النفط من بحر قزوين عبر أفغانستان إلى باكستان، ومن هناك سيشحنون بحرًا إلى شواطئ الصين .

ويستطرد فيدال قائلاً: إن أي شركة تقوم بهذا المشروع تحقق أرباحًا طائلة، لهذا ذهبت هذه الشركات إلى بوش وتشيني ورامسفيلد أو غيرهم من المتنفذين في قطاعات النفط والغاز، وهؤلاء هم الذين يحكمون الولايات المتحدة إلى جانب البنتاجون .
لقد كنا ننوي السيطرة على أفغانستان في أكتوبر (تشرين الأول)، وقام أسامة أو أي شخص كان وراء الهجمات بضربته المسبقة في سبتمبر . لقد كانوا يعرفون أننا قادمون وكان هجومهم تحذيرًا لنا). انتهي كلام فيدال .

حرب البيانات

وكان نحو 60 من المثقفين الأمريكيين قد أصدروا بيانًا في 15 فبراير عام 2002، ونشروه على موقع مركز القيم الأمريكية على الإنترنت موضحين الحاجة إلى إظهار الجانب الأخلاقي في الحرب التي تخوضها الولايات المتحدة الأمريكية!.
ولم يكن هذا سوى مدخلٍ لإثارة العديد من القضايا المهمة التي ربما أثيرت من قبل؛ إلا أن تناولها في هذا البيان يعيد طرحها بعد شهور من إعلان الولايات المتحدة حربها المفتوحة ضد - ما أسمته- الإرهاب بعد أحداث 11 سبتمبر، ولكونها صادرة من قبل هؤلاء النفر من المثقفين؛ إذ تعرضوا في البيان للحديث عن القيم الأمريكية وتصوراتهم الذاتية لتلك القيم، والسؤال حول أسباب استهداف الولايات المتحدة، كما اقتربوا من مسألة المعتقد الديني والنقاش حول حقيقة وضعه في المجتمعات بين

اعتبـــــــاره مفتاحًـــــــا للحـــــــل أو ســـــــببًا للمشـــــــكلة.
وتناولوا رؤيتهم لمفهوم الحرب العادلـة - مـن وجهـة نظرهـم - ومبرراتهـا، والدعوة إلى تبني الموقف الأمريكي النابع من القيم الأمريكية التي وصفها موقعو البيان بأنها عالمية، وبأن مصادرها - من الدستور الأمريكي والتجربة الأمريكية الديمقراطية- ترشحها لتكون التجربة الإنسانية الأنجح في عالمنا.
ولم يكن ذلـك البيـان - رغـم محدوديـة انتشـاره - ليمـر دون الاقـتراب مـن مضامينه ودلالاته، سواء بالوقوف على السياق والظروف التي أحـاطت بـه من توقيت ظهوره، أو طريقة نشره، أو النظر في قائمـة المـوقعين عليـه، أو بالانتقال للنقـاش والجـدال حـول القضـايا الـتي أثارهـا والطريقـة الـتي اعتمـــــدها الموقعـــــون لتـــــبرير وجهـــــات نظرهـــــم.
واتسعت دائرة التعليقات حول حقيقـة دور المثقـف، ممثلا فـي مثـل هـذه البيانات الفكرية، بين الموقف المفهـوم للمثقفيـن فـي مجتمعـاتهم بالنقـد والمراجعـة وتبنـي المواقـف الرسـمية رغـم اتصـافها بعـدم الوضـوح أو المنطقية؛ ولذلك جاء أحد تفسيرات ظهـور البيـان فـي هـذا التـوقيت بـأنه محاولة للتعامل مع علامات الاستفهام والمعارضة التي ظهـرت واسـتمرت في المجتمع الأمريكي نفسه لحرب ضبابية تبدو دون ملامح واضـحة، بينمـا برّر البعض الآخـر - ومنهـم الكـاتب والمفكـر إدوارد سـعيد - اقتصـار نشـر البيان على شبكة الإنترنت بأنه يأتي تجنبًا لانتقادات الأكاديميين والمهتميـن المعارضين لهذه الحرب الذين كوّنوا رؤية واضحة لمعارضتهم منذ البدايـة.
وجاءت ردود أفعال أكثر التئامًا وتماسكًا بصدور بيان (نقدي) وقّع عليه عـدد من المثقفين الأمريكيين تجاوز عددهم 160 مثقفًا، يعارض ما جاء في "على أي أساس نقاتل؟"، ويطالب فيه المثقفون الأمريكيون نظراءهم الأوروبيين بدعم جبهتهم لمواجهة الانفراد الأمريكي الذي لا يضمن تحقيـق قـدر كـاف مـــــــــــن التـــــــــــوازن أو العدالـــــــــــة.
ثم جاء بيان عدد من المثقفين الألمان كصـدى مميـز لهـذه الـدعوة، حيـث أوضحوا في بيان لهم - بالإضافة إلى الرد على كثير من الرؤى والحجج في "علـى أي أسـاس نقاتـل؟" - إلـى أن اسـتمرار التبعيـة الأوروبيـة للولايـات المتحدة الأمريكية لا يساهم فقط في فقدان التوازن العالمي بل ينمي من صـــــعود اليميـــــن المتطـــــرف فـــــي الـــــدول الأوروبيـــــة.
أمـا رد الفعـل الفـارق فكـان مـن المنتظـر أن يـأتي مـن الصـعيد العربـي الإسلامي، وهو ما جاء جزئيًا - في خطوة بالغة الدلالة - ممثلاً في بيان لعدد من المثقفين السعوديين (حوالي 170 مثقفًا، من بينهـم حـوالي 17 سـيدة) ليرد على مضامين البيان الأمريكي تحـت عنـوانه الـدال "علـى أي أسـاس نتعـــايش؟"، متابعـــا للقضـــايا المثـــارة فـــي البيـــان الأمريكـــي.
وتكمن أهمية هذا البيان كونه صادرًا من أرضـية الفكـر الإسـلامي، محـاولا الاشتباك مع الواقع العالمي دون انكماش أمام متغيراته القاسية.

(ليس باسمنا) بيان "الضمير الأمريكي" ضد بلطجة بوش

أعلن نحو ألفي مثقف وأستاذ جامعي وفنان أمريكي في بيان، رفضهم السياسة التي انتهجتها إدارة الرئيس (جورج بوش) منذ هجمات 11 سبتمبر ، معتبرين أن هذه السياسة أسست لمبادئ قمعية متصلبة جديدة مما يشكل أخطارًا جديدة على شعوب العالم .

وحضوا على مقاومة هذه السياسة التي رأوا أنها ستؤدي إلى هلاك أمريكا، أو زوالها !.
من بين الموقعين: ناعوم تشومسكي، ورامزى كلارك، ومارتن لوثر كينج الثالث، وإدوارد سعيد، وجيمس أبو رزق، غور فيدال، سوزان ساراندون، مايكل ليرنر، أسعد أبو خليل... وغيرهم.
وفيما يلي نص البيان :

ليس باسمنا

كي لا يقال إن الشعب في الولايات المتحدة لم يفعل شيئًا حينما أعلنت حكومته حربًا لا حدود لها، وأسست لمبادئ قمعية متصلبة جديدة .
نحن الموقعون والموقعات أدناه، ندعو شعب الولايات المتحدة الأمريكية لمقاومة السياسات والتوجهات السياسية العامة التي انبثقت غداة الحادي عشر من سبتمبر 2001 ، والتي تشكل أخطارًا جديدة تهدد شعوب العالم كافة .
إذ نؤمن بأن الشعوب والدول تملك حق تقرير مصيرها حرة من القيود العسكرية التي تفرضها القوى العظمى .
كما نؤمن بأن كل الأشخاص الذين اعتقلتهم الحكومة الأمريكية أو حاكمتهم ، لابد أن يتمتعوا بالحقوق عينها التي تنص عليها الأعراف والإجراءات المتعارف عليها .
ونحن نؤمن أيضًا بأن لابد من تثمين التساؤل والنقد وحمايتهما ، إذ إننا نعي أن حقوقًا وقيمًا كهذه تكون دومًا موضع نقاش، ولابد من النضال من أجلها .
إننا نؤمن بأنه يجب على أصحاب الضمائر (ذكورًا وإناثًا) أن يتحملوا مسؤولية ما تفعله حكوماتهم ، فيجب علينا أولاً معارضة الظلم الذي يرتكب باسمنا . لذا ، ندعو كل الأمريكيين والأمريكيات إلى مقاومة الحرب والقمع اللذين فرضتهما -على العالم أجمع- إدارة بوش ، لكونهما عملاً ظالمًا ، لا أخلاقيًا وغير شرعي .. وقد اخترنا مناصرة شعوب العالم كافة .
نحن أيضا شاهدنا - مصدومين - أحداث 11 سبتمبر 2001 ، المرعبة .
نحن أيضًا فجعنا بمقتل آلاف الأبرياء وذعرنا من مشاهد المجزرة الفظيعة ، حتى عندما استعدنا ذكرى مشاهد مماثلة في كل من بغداد وبنما وقبلهما فيتنام، ولا يسعنا إلا أن نضم صوتنا إلى صوت ملايين الأمريكيين الذين تساءلوا -قلقين- لماذا حدث شيء كهذا ؟
إلا أن الحداد ما كاد يبدأ ، حتى أطلق قادة الأرض للأمم ، العنان لروح الثأر ، وضعوا سيناريو مفرطًا في التبسيط عن " الخير مقابل الشر " والذي تناولته وسائل إعلام طيعة وخائفة في آن واحد .. فقالوا لنا إن التساؤل عن سبب حدوث هذه الكارثة يقارب الخيانة .
لم يعد هناك أي حيز لأي جدل . لم يعد هناك أي أسئلة سياسية أو أخلاقية شرعية .
ولم تكتف إدارة بوش ، بشبه إجماع من الكونجرس ، وباسمنا ، بمهاجمة أفغانستان ، بل انتزعت عنوة - لنفسها ولحلفائها - الحق في أن تقرر إرسال قوات عسكرية إلى أي مكان وفي أي زمان .
وقد طاولت النتائج الوخيمة لذلك الفلبين وصولاً إلى فلسطين حيث خلفت الدبابات والجرافات الإسرائيلية وراءها الموت والخراب الهائل .. وتتحضر

الحكومة الآن علنا لشن حرب شاملة على العراق ، وهو بلد لا تربطه صلة بأحداث 11 سبتمبر المرعبة . أي عالم سيصير عالمنا إذا باتت الحكومة الأمريكية حرة طليقة ترسل فرق الكوماندوز والمجرمين والقنابل حيثما تشاء ؟

باسمنا ، وداخل الولايات المتحدة أنشأت الحكومة شريحتين من الناس ، أولئك الموعودون بالحقوق الأساسية ضمن النظام القانوني الأمريكي كحد أدنى، وأولئك الذين يفتقرون تمامًا إلى أي حق .

فقد جمعت الحكومة ما يزيد على الألف مهاجر واحتجزتهم سرًا إلى أجل غير مسمى ، كما رحل المئات ، في حين لا يزال يذوى مئات آخرون في السجن ، مما يعيد إلى الذاكرة ، الذكرى الأليمة لمخيمات الاعتقال للأمريكيين واليابانيين خلال الحرب العالمية الثانية ، كما أشارت إجراءات الهجرة إلى بعض الجنسيات بهدف التمييز في المعاملة .

باسمنا نشرت الحكومة فوق المجتمع حجابًا قاتمًا من القمع وقد أنذر الناطق الرسمي باسم الرئيس الناس " بالانتباه إلى ما يتفوهون به " لذا يجد الفنانون والمثقفون والأساتذة المعارضون وجهات نظرهم عرضة للتحريف والتشويه والهجوم والقمع .

فما يعرف بالمرسوم الوطني - إضافة إلى عدد من الإجراءات المماثلة على صعيد الولاية - يمنح الشرطة سلطات كاسحة فيما يتعلق بالتفتيش والاعتقال ، بإشراف ، عندما يلزم ذلك ، دعاوى قضائية سرية تقام في محاكم سرية .

باسمنا ، ثابرت السلطة التنفيذية على اغتصاب أدوار الدوائر الحكومية ووظائفها الأخرى .

وقد أنشئت محاكم عسكرية لا تتطلب أدلة صارمة، وتفتقر إلى حق الاستئناف ، وذلك بواسطة أوامر إجرائية ، وتعلن مجموعات " إرهابية" بجرة قلم رئاسي.

لابد لنا أن نأخذ ضباط الأرض ذوي الرتب العليا على محمل الجد ، عندما يتكلمون عن حرب ستدوم جيلاً، وعندما يتحدثون عن نظام محلى جديد .

إننا في صدد مواجهة سياسة خارجية إمبريالية علنية جديدة، وسياسة محلية تولد الخوف وتحركه بغية الانتقاص من الحقوق .

إن مسار الأحداث في الأشهر الأخيرة يؤدي إلى الهلاك لا محالة ، ولابد من رؤيته على حقيقته ومن ثم مقاومته . فكم من المرات في التاريخ ، انتظرت الشعوب حتى سبق السيف العذل، ولم تعد هناك أي فائدة من المقاومة .

لقد أعلن الرئيس بوش : " أنتم إما معنا وإما ضدنا " , وها نحن نجيب " نرفض أن نسمح لك بالتحدث باسم كل الشعب الأمريكي ، ولن نتخلى عن حقنا في السؤال . ولن نسلم ضمائرنا مقابل وعد خاو بالأمن . نقول ليس باسمنا . نرفض أن نكون طرفًا في هذه الحروب كما نتبرأ من أي تدخل يشن إما باسمنا وإما من أجل رفاهنا إننا نمد اليد لأولئك الذين يعانون من تلك السياسات في أرجاء العالم قاطبة ، وسنعبر عن تضامننا بالكلام والفعل .

نحن الموقعون أدناه ، ندعو الأمريكيين كافة إلى الانضمام لمواجهة هذا التحدي . ونحن نؤيد حالة التساؤل والاعتراض الحالية ، وإن كنا نقر

بالحاجة إلى المزيد الكثير لوقف هذه القوة الماحقة فعلاً ، إننا نستلهم جنود الاحتياط الإسرائيليين الذين جازفوا بحياتهم لحظة أعلنوا " أن هناك حدًا " ورفضوا الخدمة في احتلال الضفة الغربية وغزة .
كما نستلهم أيضًا الأمثلة الكثيرة للمقاومة والوعي من ماضي الولايات المتحدة : بدءًا من أولئك الذين ناهضوا العبودية من خلال العصيان والثورات وصولا إلى أولئك الذين تحدوا حرب فيتنام من خلال رفض الأوامر ومقاومة الخدمة العسكرية والتضامن مع المقاومين .
فلنمنع العالم المتفرج اليوم من السقوط في اليأس من جرّاء صمتنا وتخلفنا عن الفعل .
وبدلا من ذلك فلنسمع العالم تعهدنا : سنقاوم آلية الحرب والقمع وسنعمل على استنهاض الآخرين من أجل القيام بأي شيء ممكن لوقفها